

كسلى عن تلم لغة أجنبية هو أنى أرى الأستاذ صلاح وعشرات من أمثاله يرفون لغة يتبحجون بمرفتها ويلوكون مصطلحاتها ثم يكونون حيث هم ، وأكون حيث أنا . فأرى أن اللغة - وإن كانت ضرورية - لا تخلق المدومين ، ولا تعدم الموجودين !

وثانية الشتائم أنى لا أكتب إلا عن الكتب التى تهدى إلى ، ولذلك استهديته كتب تيمور . والأستاذ صلاح مسكين فى هذا الهبوط ، ثم مسكين . ولكن ما ذا يقول ، وقد أهدى إلى هو كتابه الأخير ، إهداء لا أدرى كيف أضع له الآن عنوانه فى سجل الأخلاق وهو : « إلى أخى الناقد البارح الأستاذ سيد قطب مع وافر التقدير » . ومع هذا فلم أكتب عنه شيئاً ، لأنى لم أجد أنه يستحق شيئاً ، بلاملته بالسكوت !

وليلاحظ أنى وقتها كنت « ناقدًا بارعًا » وكنت الأستاذ فأما اليوم ، فأنا لا « ناقد » ، ولا « بارع » ، ولا « أستاذ » ، ولا يحزنون ... لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم !
وثالثة الشتائم فى القائمة أنى ظل العقاد فى الظهيرة . فلا أكرر هنا ما قلته من قبل للدكتور مندور : إننى أفهم المسائل على نحو غير الذى يفهمه بعض « شبان » الجليل . إننى لا أحاول إنكار تلمذتى للعقاد ، لأن لى ما أقوله وما أبدعه وراء ذلك ، فليست أخشى على وجودى حين أعترف بهذه الأستاذية ، وهى حق ، فلا يسمح لى خلقى أن أنكرها أشد الإنكار ، وأن أبرأ منها كل البراءة ، كما كان الأستاذ صلاح يصنع ويتشجع حين يقال : إنه من تلاميذ تيمور !

وبعد ، فظل العقاد هذا يستطيع أن يكون « الناقد البارح » كما كنت عند الأستاذ صلاح فى ٢٣ أبريل الماضى ! وأن يكون « ناقد شعر فقط » كما أنا الآن عند الأستاذ صلاح أيضاً فى ١٢ أكتوبر الحالى . وأن أكون شاعراً كما يقول بعض الناس غير الأستاذ صلاح . فهل يستطيع أن يقول لى هو : ماذا يستطيع أن يكون ؟ لقد كنت أعنى ما أقول حين قلت له : إن إعترازى الشخصى له ، هو الذى يدعونى أن أناقشه ، وإلا فليس هناك من محور أدبى نلتقى عنده ليستحق الحديث . وحتى هذا الإعزاز الشخصى قد عبث به ببذاءة التمييز ... تلك كلمة أخيرة ، لأن الشتائم فى تناول من يريد .

كلمة أخيرة ...

الأستاذ سيد قطب



لست أملك أن أعادى فى الحديث مع الأستاذ صلاح ذهنى أكثر مما فعلت حتى الآن ، حيث لا موضوع للحديث غير الشتائم والسباب ، وإلا فهو الرابع ... لقد عجز بإنتاجه فى القصة أن يكون موضع حديث أحد فى صحيفة ، فنال ذلك الآن عن طريق الشتائم والسباب !
وإلا فقيم كلمته الأخيرة ؟

لقد أخذت عليه أن لهجة رده الأول كانت لهجة بذيئة ، وأن ما جاء فيها من بيانات كان مستطاعاً دون الاضطرار إلى هذه البذاءة ، صوتاً لمستوى المناقشات الأدبية . فإذا هو فى كلمته الثانية يهبط ويهبط ، حتى ليمز على كاتب يحترم قلمه أن يلاحقه .. لقد فشلتُ إذن فيما وجهته إليه أول مرة !

والمسائل التى أثارها ، فرددت عليها ، عاد يثيرها بالنص من جديد : توفيق الحكيم ليس كاتب قصة ، لأنه كاتب رواية ؛ والمازنى ليس كاتب قصة لأنه كاتب مقالة !

وعلى هذا النحو يسير ، فلا يجوز أن أتحدث عن قصص بورليير لأنه شاعر ، ولا عن قصائد لورنس لأنه قصاص وعلى أن ألنى إنتاجهما الآخر ، فلا أذكره ولا أسميه . وهكذا فشلت مرة أخرى فى أن أرد الأستاذ إلى الموضوع !

وقلت له : إن إنكارى للمدارس الأدبية مسألة لا تستحق المناقشة ، لأنها تردنا إلى سداجة فى النقد ، وإلى فوضى لا تنتهى . فقال : إننى تركت الحديث فيها لجهلى بها ... ثم إذا هو يقول عن تيمور : إنه ذو نزعة واقعية ينغمى بها إلى موباسان ... لقد عدنا إذن إلى أن هناك عنوانات ترد إليها الأعمال الفنية . وكان قد أنكر ذلك وأثبتته فى آن واحد فى مقاله الأول . قرأيت الحديث فيه عبثاً ، وقد اتضح أنى محق فيما رأيت ، فبعد مقالين هانحن أولاء لا تزال حيث كنا من قبل !

بقيت أمور جديدة فى قائمة الشتائم :

إننى لا أعرف لغة أجنبية : وهذا صحيح . ولعل منشأ